٢٠	المبحث الثالث : الطَّامَّة	٢٤
٢١	المبحث الرابع : الصَّاخَّة	٢٥
٢٢	المبحث الخامس: الغاشية.	٢٦
٢٣	المبحث السادس : القارعة.	٢٨
٢٤	**الخاتمة**	٢٩
٢٥	**فهرس المراجع والمصادر**	٣٠
٢٦	**فهرس المحتويات**	٣١

بحث بعنوان :

الخفاض الفرعوني وبديله الأمثل علي ضوء السنه والآثار

إعداد الدكتور :

والي الدين الامين عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه اجمعين

أما بعد:

فلقد ظلت المرأة ومنذ زمان بعيد تعاني ويلات الظلم والاضطهاد وهضم الحقوق وعدم الاعتبارية كعنصر بشري فعال، فتراها في ظلام الجاهلية تدفن حية من نفوس انعدمت فيها الإنسانية والعقل الرصين، وكانت تظلم من الميراث نسياناً بل تناسيا حتى جاء الإسلام بنوره

الساطع وشمسه المنيرة، فحرم الوأد، وأعطاها حقها في الميراث، فوجدت المرأة من الإسلام مأوًى أميناً وشعرت بأنها آوت الى ركن شديد ولكن ثم جهل يتفشى وبقايا من جاهلية تصلي المرأة ناراً تلظى وهأنذا أناقش في هذا البحث هذا واحدة من المشاكل التي تعاني منها المرأة وهي مشكلة الختان اللاشرعي.

أهمية الموضوع:

١/ تتمثل اهمية هذا الموضوع في انتهاك حقوق المرأة والاعتداء على جسدها. وكذلك انكار بعض الأطباء والعلماء لختان السنة.

٢/ غفلة الناس عن هذا الأمر الخطير وتغافلهم أحياناً.

أهداف البحث:

هدفنا من هذا البحث بيان الحلال والحرام من الختان.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع للجدل القائم حول موضوع الختان وبخاصة الفرعوني منه والضحية بريئة صغيرة تحتاج الى وزارات الدفاع وجيوش الحماية.

منهج البحث:

اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي الموصل الى النتائج.

الدراسات السابقة:

لا أعلم وجود دراسات سابقة في شكل اطروحات وانما كتيبات ومقالات.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: ٢٠١٣م.

الحدود المكانية: جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

هيكل البحث:

المقدمة

الفصل الأول: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخفاض الفرعوني.

المبحث الثاني: تاريخ الخفاض الفرعوني وأنواعه ونظائره.

المبحث الثالث: الدوافع والأسباب لخلوده وانتشاره.

الفصل الثاني: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أضرار الخفاض الفرعوني الصحية.

المبحث الثاني: الخفاض الفرعوني سهم على العقل والاقتصاد والاجتماع.

الفصل الثالث: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم الخفاض الفرعوني في الشرع الإسلامي.

المبحث الثاني: البديل الأمثل ـ ختان السنة.

المبحث الثالث: مناقشة حديثية لبعض أحاديث الختان.

الفصل الأول وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخفاض الفرعوني. المبحث الثاني:

تاريخ الخفاض الفرعوني وأنواعه ونظائره.

المبحث الثالث: الدوافع والأسباب لخلوده وانتشاره.

المبحث الأول

تعريف الخفاض الفرعوني

قال ابن الأثير: (الخفض للنساء كالختان للرجال)[1] . وقال ابن قدامه رحمه الله: (الخفض ختان المرأة)[2] وقال الإمام النووي: (يسمى ختان الرجل إعذاراً وختان المرأة خفاضاً)[3] و قال الشوكاني: (قال أبو شامة كلام أهل اللغة يقتضي تسمية الكل إعذاراً والخفض يختص بالنساء)[4]

ويقول دكتور فيصل مكي: (الخفاض شعيرة اجتماعية تستأصل فيها الأعضاء التناسلية التي يعتقد أنها تؤثر على السلوك الجنسي)[5] .

ويقول دكتور فيصل مكي معرفاً الخفاض الفرعوني: (في هذا النوع من الخفاض يزال كل البظر وكل الشفرين الصغيرين وعلى الأقل الثلثان الأماميان من الشفرين الكبيرين وغالباً كل

---

١. النهاية ٥٤/٤ ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان.

٢. المغني لابن قدامه ١١٧/١ ط هجر.

٣. نيل الاوطار ١١٢/١/١ دار الكتب . بيروت.

٤. نيل الاوطار ١/١/ ١١١ . ١١٢ ط دار الكتب . بيروت.

٥. كتاب خفاض المرأة . دكتور فيصل مكي . ص١٤ . المطبعة العسكرية.

الشفرين الكبيرين ثم يخاط جانبا الفرج بفتلات من الحرير أو العصب كما هو معروف في السودان أو بالشوك كما يجرى الحال في الصومال وبذلك يكون مدخل المهبل قد قفل تماماً إلا من فتحة صغيرة جداً في الخلف لخروج البول ودم الحيض وحتى لا يقفل المهبل تماماً فهم يقومون بإدخال قطعة صغيرة من الخشب وعادة ما تكون عودة كبريت أو نواة بلح رفيعة، ثم تربط ساقا الطفلة مع بعضهما فوق وتحت الركبة وعند الكعبين وتبقى راقدة على الفراش ثلاثة أيام حيث يسمح لها بان تتجول قدر استطاعتها ولأن الساقين تكونان مربوطتين فان تحركهما لا يتم إلا باستنادها إلى عصاة تمسكها بكلتا يديها وتتقدم في قفزات صغيرة وبعد أسبوع من عملية الخفاض يعتبر الجرح ملتئما ويفك رباط الساقين).[1]

وعرفه فريق إنتاج كتاب حقائق للحياة بقولهم: (الخفاض هو العملية التي تجرى لإزالة بعض أو كل الأجزاء الخارجية لجهاز المرأة التناسلي) .[2]

والخفاض الفرعوني يسمى بالتكميم أحياناً ،وهو يمارس في أكثر من دولة من دول أفريقيا ،ومن الطريف في الأمر انه يسمى

---

٦. خفاض المرأة فيصل مكي. ص ١٩-٢٠ المطبعة العسكرية

١. كتاب حقائق للحياة. ص٣٣.

عندنا في السودان بالخفاض الفرعوني ،وفي مصر يسمونها الطهارة السودانية[1] وهو أعنى : الخفاض الفرعوني على قساوته ، عادة عميقة متجذرة بجذور ثابتة عند الذين يمارسونها ،وهي كما سيأتي في مباحث البحث، ذات آثار صحية خطيرة ،يشيب من هولها الولدان ،وتصك من سماع ذكرها الآذان، وتبنى تحتها أحكام شرعية عظيمة، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وهو أي الخفاض الفرعوني ، على علاته يتنوع شكلياً ،وقطرياً ،وبجانبه خفاضات منكرة محل تفصيلها في المبحث القادم.

ويلزم من تعريف الخفاض الفرعوني تعريف الآتي:

البظر:

قال في النهاية: (البظر يفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان وجمعه بظور).[2]

وهذا البظر الذي عند النساء يقابل القضيب في الرجال مع صغر حجمه وعدم اختراق قناة البول له.

---

٢. خفاض المرأة. فيصل مكي. ص٤٩. المطبعة العسكرية

٣. النهاية بن الأثير. ١٣٨/١ ط دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان

ويلاحظ أن شكل البظر يقارب إلى حد ما شكل القضيب ، إذ أن له قلفة صغيرة جداً ، لها نفس عيوب القلفة في الرجل.فالإفرازات تتجمع فيها كما تنمو أيضا الميكروبات ـ فالبظر عضوُ حساس جداً مثل حشفة القضيب تماماً ،وهو كذلك عضوٌ انتصابي[1].

وهو يختلف في طوله من قطر إلى آخر، فيطول في الأقطار الحارة، ويكون قصيراً في الأقطار الباردة ،وفيه مركز شهوة المرأة، وغاية طوله لا يزيد على ثلاثة سنتمترات. وسبب اختلاف الطول والقصر هو أن قلفة البظر تطول عادة عند نساء البلاد الحارة ،وتقل عند نساء البلاد الباردة[2].

المبحث الثاني

تاريخ الخفاض الفرعوني وأنواعه ونظائره

إن التاريخ ولأنه رافد من روافد الثقافة ومقرر فعال لمدارات الحياة البشرية، بل ولا بشرية ،فإنه لا يترك شارداً، ولا وارداً

---

١. كتاب خفاض المرأة ـ فيصل مكي ـ ص١١ ـ المطبعة العسكرية

٢. أشرطة الفتاوى الإماراتية الشيخ الألباني بتصرف يسير

، صغيراً، أو كبيراً، إلا و أودعه مخازنه الأمينة، وسطره على صفحاته النيرة . ومن الندرة بمكان أن يفلت حدث عن التسطير التاريخي، وعلى هذا فإن الخفاض الفرعوني ولأنه من أهم الأحداث التي طرأت على تاريخ البشرية عامة والمرأة خاصة، فإنه لا بد له من جذور تاريخية، مدونة تحكي نشأته، وأسبابه، وعليه ومن هذا المنطلق وهذه القاعدة العظيمة، أطلقت مأكوك البحث والتفتيش على بعض كتب التاريخ بل أهمها. فبدأت بكتاب التاريخ للأمام الطبري فلم أجده قد تكلم عن هذه الجريمة حين تناول قصة فرعون.ثم قلبت البداية والنهاية لابن كثير، فلم أحظى بشيء في هذا الأمر، مما جعلني في ريب من نسبة هذه العادة لفرعون لعنه الله، فعرجت بعد ذلك على كتب التفسير- تفسير ابن كثير- تفسير القرطبي - تفسير الطبري وفتح القدير الشوكاني، وختاماً تفسير الصابوني، وبعد كل هذا البحث لم أجد أدنى إشارة تاريخية في هذا الأمر.

وأصلا كان الأمر الذي دعاني إلى هذا البحث في هذه المظان أنه مما اشتهر بين العامة أن فرعون لعنه الله عندما أخبره المنجمون بأنه سوف يولد ولد من بني إسرائيل يكون ذهاب ملكه على يديه قام بتضييق فروج النساء حتى يعرفن حين الولادة، وهي لا تستبعد من هذا الجبار، ولكن لو كان هذا صحيحاً لذكره هؤلاء الجهابذة من

المفسرين والمؤرخين، لاسيما وأنهم ذكروا ما هو دونه في الأهمية مثل توظيف القابلات ،ومراقبة النساء، وتحديد زمن الولادة، ولكن في الأمر غموض، ولعلي لا أكون بعيداً عن الصواب أن قلت: إن هذه العادة لم تكن فرعونية التاريخ، بل ولا هي قبل الإسلام بقليل، إذ لو كان كذلك لتكلم عنها القرآن، أو السنة النبوية، لاسيما وأن الإسلام تكلم عن التفليج، والتنميص، ووصل الشعر، والإنهاك في قطع البظر، وهذه العادة أولى وأخطر. بل وأقول أن هذه العادة بعد الإسلام بكثير، إذ لو لم تكن كذلك لضمنها العلماء القدامى في كتبهم ومؤلفاتهم. وغاية ما أظن أن هذه العادة تعود إلى جذور تاريخية إفريقية قريبة وبخاصة أنها في مصر تسمى الطهارة السودانية، كما أسلفنا ولكن على الباحثين أن يجدوا الجد، حتى تتجلى الحقيقة. وأرى أن بهذا القدر كفاية، وأدعو القاريء الكريم إلى مائدة أخرى من موائد هذا البحث وهي مائدة الأنواع والنظائر فإلى هناك.

الأنواع:

إن الخفاض الفرعوني يتنوع ويختلف بعضه عن بعض، وهو يتنوع تنوعان، تنوع شكلي ،وتنوع قطري، حسب عادات وتقاليد الأقطار.

الأنواع الشكلية :-

الفرعوني:

وهو نوع سائد في السودان ويكون بقطع البظر والشفرين الصغيرين أو الأجزاء الخارجية كلها ،وأغلبية الشفرين الكبيرين ثم يخاط الجانبان على أن تترك فتحة صغيرة في المؤخرة لخروج البول ودم العادة الشهرية[1]. وقد تكلمت عن هذا النوع بدقة في المبحث السابق.

المتوسط:

وهو النوع المتوسط وهو عبارة عن قطع البظر وجزء أو كل من الشفرين الكبيرين والصغيرين ويخاط الجرح ،وتترك فتحة متفاوتة لخروج البول، ودم العادة الشهرية ،وهذا النوع هو الشائع في المدن الكبرى ،وعادة ما يستعمل فيه البنج وبعض المضادات الحيوية وهذا النوع ظهر سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٦م) بعد صدور القانون الذي منع الخفاض الفرعوني، وأباح خفاض السنة. وكان المجتمع آنذاك يرفض خفاض السنة لأنه يعتبر خفيف جداً، لذلك اخترع هذا النوع المتوسط بين الفرعوني والسنة[2].

---

١. كتاب حقائق للحياة. ص ٣٣ وزارة الصحة.

٢. كتاب حقائق للحياة . ص٣٣ – ٣٤ بتصرف يسير

وهذا النوع لا يقل كثيراً في خطورته عن سابقه ولكن حنانيك بعض الشر أهون من بعض.

ومن الخفاض ،الكبير، والصغير (نصف رباط) وذلك بتفاوت الفتحة التي تترك بين الشفرين الكبيرين.[1]

الساندوتش:

قالت ميترون فتحية إبراهيم في نشرة العادات الضارة: من أنواع الخفاض ما يسمى بالساندوتش (وهي عملية حديثة تتم بإخفاء البظر تحت الشفرتين الصغيرتين ويخيط الشفران الكبيرتان مع بعضهما[2].

الأنواع القطرية :-

الخفاض الفرعوني في السودان:

الخفاض الفرعوني شائع جداً في السودان، بل يمكن أن نقول بثقة شديدة إنه سائد بشكل كبير في أواسط وغرب وشرق وشمال السودان، أمادولة الجنوب الجنوب فان خفاض الإناث لا يمارس[1].

---

١. نشرة الإدارة القومية للأمومة والطفولة ـ ص٢.

٢. خفاض المرأة ، ص٢٠ ـ فيصل مكي ـ المطبعة العسكرية

وهذه العادة تجري في السودان على الطفلة في ما بين خمس إلى ثمان سنوات، وربما امتدت إلى عشر عندما تكون صحة الطفلة ضعيفة نوعاً ما.[٢]

وقد ذكر دكتور فيصل مكي أيضاً أنه ربما أجروها عليها من الثانية[٣] وعند إقامة هذا الخفاض تشترى للمخفوضة الملابس الجديدة، وتقدم لها الهدايا والنقود، وتدق الطبول، وتتجمع البنات ويغنين لها ، أعني المخفوضة ـ وتسمى بالعروس وربما أقيمت من أجلها مهرجانات كبيرة، فيها الغناء والرقص، فيا عجبي من إيلامها وعذابها، ورقصهم وفرحهم ويا بئس ما فعلوا والله المستعان.

الخفاض في الصومال:

الخفاض يمارس في الصومال بصفة عامة كممارسة عادية تقليدية وذلك لأنه لم يكن موضوعاً لحملات التوعية كما انه لم يحظر قانوناً، وهو كما ذكرنا من قبل يمارس بالطريقة الفرعونية

---

٣. خفاض المرأة ، ص٢١ ـ فيصل مكي ـ المطبعة العسكرية

٤. خفاض المرأة ـ ص ٤٧ بتصرف يسير

٤. خفاض المرأة ـ ص ٤٧ بتصرف يسير

وربما بأقسى منها[1] وهو يمارس على الفتاة بين ست إلى ثمان سنوات، في رواية وبين خمس إلى عشر سنوات في رواية أخرى[2]، أما مجموعة الحمر العرقية فهي وحدها تجرى خفاض السنة[3] ولا أدري هل الصومال مازالت بهذه الصورة أم أنها نفضت عنها غبار هذه العادة الخبيثة ولبست ثوب العافية.

وبعد كتابة ما تقدم سالت أحد الإخوة الصوماليين زملائي في الدراسة عن هذه العادة الآن في الصومال؟ فقال إنها ما زالت تمارس وبخاصة في الريف إلا أنها قلت في المدن.

الخفاض الفرعوني في أثيوبيا:

وتفيد التقارير بان الخفاض الفرعوني يمارس في أثيوبيا بين صوماليين وبين الدناكيل والقالا، ويجري الدناكيل هذه العملية في سن مبكرة، هي الثالثة من العمر[4] والخفاض الفرعوني يمارس في بعض أجزاء كينيا أيضا[5] وعلى كل حال فأنا متفائل بان يكون هذا الأمر قد قل كثيراً، وربما انعدم من هذه الدول مع ما بث من وعي،

---

٦. ٧ خفاض المرأة. فيصل مكي. ص٢١. المطبعة العسكرية.

٣. خفاض المرأة ص ٣٢. المطبعة العسكرية

٤. خفاض المرأة. ص ٢١. المطبعة العسكرية

٥. خفاض المرأة. فيصل مكي. ص٢١، المطبعة العسكرية

لأننا نحن في السودان قد دب في بعض أوساطنا دبيب العافية والعلم بمخاطر هذه العادة والآن بدأت تتلاشى وتنتهي في تلك الأوساط المعنية وإلى الأمام.

النظائر:

والخفاض الفرعوني بخطره الهدام هذا، ليس وحده بطل ساحات الظلم والدمار، ولكن هناك من النظائر والأشباه وما يورث شقاوة للمرأة ما دامت حية، وهذا مجال ذكر هذه النظائر فإلى أولها:

الاستئصال:

يكون هذا النوع من الخفاض قائماً على استئصال قلفة البظر ومقدمته كذلك، وربما شمل الاستئصال معه الأجزاء المجاورة من الشفرين الصغيرين أو استئصال الشفرين الصغيرين بالكامل أيضا[1].

---

١. المرجع السابق. ص١٩

وهذا النوع يمارس أحياناً في إريتريا وبعض أجزاء كينيا أيضا وفي مصر قديماً[1].وما أظن بظلمهم هذا إلا قصد الفلاح ولكن شرق الفلاح وغربوا وشتان بين مشرق ومغرب .ولو أنهم رجعوا إلى عقولهم برهة لسلموا دهراً طويلاً، ولكن إذا أصيب الناس في إفهامهم فأقم عليهم مأتماً وعويلاً.

الشق:

هذا النوع القاسي من الخفاض تمارسه قبيلة البيتا - باتا، من سكان أستراليا الأصليين وهو عبارة عن القيام بتوسيع فتحة المهبل أثناء فترة المراهقة باستعمال اليد لفتحها ناحية الخلف، وباستعمال سكين لشق العجان[2].

ولا شك أن هذا أمر عجيب وغريب، يتنافى وما نحن فيه من رقي وتطور ولكن ثمة تساؤل هل هذا الأمر إلى اليوم موجود؟ الله بهذا عليم، ولن يقف البحث.

---

٢. نفس المرجع السابق - ص٢١

٣. خفاض المراة - فيصل مكي - ص٢٠ - المطبعة العسكرية

المبحث الثالث

الدوافع والأسباب لخلوده وانتشاره

إن الخفاض الفرعوني بجذوره المتعمقة لابد له من أسباب ودوافع، أدت إلى نشأته، وانتشاره، وخلوده، ومن أهم تلك الأسباب الجهل، الذي يخيم على تلك الأقطار التي تمارس هذه العادة الضارة، إذ أن قوامة الأسرة عند العجوز التي لا تعرف عن الصحة والدين صرفاً ولا عدلاً، ثم إنه لما دخل الوعي الديني والتثقيف الصحي وعلم بعض الناس ما علموا عن هذه العادة لم يستطيعوا أن يخرجوا عن العادات ولم يكونوا - أعني المثقفين - بالجرأة التي تجعلهم يأمرون بترك هذا المنكر، خشية

خسارة الأهل، وبئس عذرهم أقبح من ذنبهم، ولا يصلح

الناس فوضى لا سراة لهم، ولا سراة إذا جهالهم سادوا.

ولعل من الجهل القاتم اعتقاد كثير من الناس أن الخفاض الفرعوني له سند إسلامي، ولكن الأمر عكس ذلك، فالسند الإسلامي يحرم الخفاض الفرعوني والإسلام دين العدل لا دين الظلم فانتبهوا.

ومن الأسباب التي أدت إلى خلود هذه العادة ظن كثير من الناس أن المرأة إذا لم تخفض فرعونياً يصيبها الانحلال الجنسي، وتغترف الفاحشة، وهذا ظلم واضح للمرأة، فإن الإسلام لم يأمر بمثل هذا، وإنما غاية ما أمر به هو قطع قلفة البظر مع تجنب الإنهاك لأن المرأة إذا خفضت فرعونياً هذا يعني استئصال الشهوة الخارجية تماماً ويحل محلها الألم والعذاب، فلا تستمتع بالزوجية حق المتاع. وأما الانحلال فهذا ينجي منه الدين والخلق فقط، فكم من مفرعنة زانية، بل وما أكثرهن.ويتواصل مسلسل الأسباب ومنها اعتقاد بعض الناس أن المرأة الغير مختونة فرعونياً لا تتزوج ويروجون لذلك ترويجاً باطلاً، ويحكون نماذج من نسج الخيال والأوهام ، طلاق، وفسخ خطوبة، إلى آخر ذلك، وكل هذا يرجع إلى الجهل والواقع يكذب هذا، إذ أن المرأة الغير مفرعنة أكثر إمتاعاً للرجل ولكن أكثر الناس لا يعلمون.وتزداد عددية الأسباب بابتعاد الرجال من هذا الميدان والاعتقاد بأنه اهتمام أنثوي فقط، وهذا جهل بالغ ومجانية للصواب، فالرجل هو صاحب القوامة في بيته، ولا يحرك ساكن إلا بأمره، وعلى الأقل مشورته، فلا غبار على الرجل أن يمنع زوجته من خفض البنات فرعونياً، وإن اضطره ذلك لحضور الختان فعل.ومن الأسباب الدافعة لخلود هذه العادة زيادة على ما تقدم هو ضغط الأنداد، إذ أن البنت إذا لم تخفض فرعونياً عيرت بذلك من قبل صويحباتها بأنها قلفاء، وأنها

تبول مثل الرجل، وهكذا فتبكي البنت وتطلب أن تلحق بصويحباتها فيفعل لها، والعقل غائب عن الأم، والأب، والأخ، والأخت، والبنت، فأين ذهب؟ كل هذا للجهل يرجع.

ومن الناس من يفرعنون بناتهم اعتماداً على التقاليد الموروثة وإن وجهوا وأنذروا وأرشدوا قالوا بنشوة الجهل إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون، ولكن قل لهم أولو كان آباؤكم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون.

وفي الختام هذا المبحث أقول أن بحر الأسباب زاخر، وما ذكرته غيض من فيض وبه أكتفي ـ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الفصل الثاني وفيه مبحثان:

المبحث الأول : أضرار الخفاض الفرعوني الصحية.

المبحث الثاني : الخفاض الفرعوني سهم على العقل والاقتصاد والمجتمع.

المبحث الأول

أضرار الخفاض الفرعوني الصحية

إن الخفاض الفرعوني خطر كاسح للصحة ومعول هدام لأجسام النساء، فهو زرع خبيث، لا يخرج ولا يثمر إلا نكداً وخبثاً، وتنقسم مضاعفاته إلى قسمين:

١/ مباشرة وهي التي تحدث بعد عملية الخفاض.

٢/ مستقبلية وهي التي تحدث للفتاة في المستقبل كنتاج طبيعي لعملية الخفاض الفرعوني، هذا ولقد رأيت عامة كتب الطب التي كنت قد وقفت عليها بهذه المناسبة تكاد تتفق على هذه المضاعفات، لذلك أثرت النقل من كتاب حقائق للحياة لسهولة فهمه على القارئ.

قال فريق إنتاجه - أعني الكتاب.

المضاعفات المباشرة:

١/ النزيف:

نتيجة لقطع الأوردة والشرائيين التي تغذي تلك المنطقة وفي بعض الأحيان يكون النزيف شديد يستدعي نقل الدم عاجلاً.

٢/ حبس البول:

هو من المضاعفات الكثيرة الحدوث، إما نتيجة لخوف الطفلة من التبول مكان الجرح، أو نتيجة لضيق المخرج.

٣/ الصدمة:

تكون الصدمة ناتجة عن فقدان كمية كبيرة من الدم، بسبب النزيف أو تكون بسبب الألم الذي يصاحب العملية.

٤/ الالتهابات:

غالباً تكون الالتهابات حادة نتيجة لاستعمال الآلات الملوثة، وغير المعقمة، وأخطرها الإصابة بالتيتانوس الذي قد يؤدي إلى الوفاة.

٥/ قطع الأعضاء المجاورة:

هذه تحدث نتيجة لعدم معرفة الذي يجري العملية بالأجزاء المجاورة لتلك الأعضاء، أو نتيجة لحركة الطفلة ومقاومتها أثناء عملية الخفاض إذا كان شديداً نتيجة لإجراء العملية.

المضاعفات المستقبلية:

١/ الأورام والخراج:

يظهر نوع من الورم بعد إجراء الخفاض، ويكون عبارة عن كيس دهني يختلف حجمه بمرور الزمن، ويزداد في الحجم بتراكم الإفرازات الداخلية، وربما التهب الكيس، أو أدى إلى حدوث خراج، ويحتاج هذا الكيس لإزالته لعملية جراحية.

٢/ الألم أثناء الدورة الشهرية:

هذا الألم نتيجة للضيق الشديد في فتحة المجرى، فالدم لا يخرج بسهولة، وغالباً ما تختفي هذه الشكوى بعد الزواج والولادة.

٣/ صعوبات الاتصال الجنسي:

نجد أن كثيراً من الفتيات يتعبن ليلة الزفاف (بل ليالي)[١] وذلك بسبب المعاناة والآلام التي يتعرضن لها في تلك الليلة، وذلك يرجع إلى عملية الخفاض، ولما يتركه من آثار في تضييق الفتحة الطبيعية وعليه نجد الزوجين يحتاجان لمدة طويلة حتى يستطيعان أن يمارسا العملية الجنسية بصورة طبيعية، وفي كثير من الحالات يحتاج الزوجان إلى

---

١. هذه الزيادة للباحث

استشارة الطبيب والداية، وربما احتاجت الزوجة عملية توسيع للفتحة المهبلية.

٤/ الالتهابات المزمنة:

نعني التهابات المجاري البولية والجهاز التناسلي المزمنة، وذلك نتيجة لتراكم الإفرازات، ومن نتائج هذه الالتهابات المزمنة العقم، وذلك لانسداد قناة فالوب.

٥/ المضاعفات والمشاكل أثناء الولادة:

ينتج من عملية الخفاض ناسور الولادة وذلك لأن من طبيعة الشفرين التمدد للمساعدة في خروج الطفل، ولكن عملية الخفاض الفرعوني قضت على هذا الجزء الهام وأصبح متلفاً لا يستطيع القيام بمهنته الطبيعية.

ونجد المرأة المخفوضة تحتاج لمساعدة الداية أو الطبيب لأجراء فتح مكان الطهور، وذلك لتمكن الطفل من الخروج وإلا حدث تمزق ونزيف، وإعادة فتح جرح الطهور ربما أدى إلى نزيف، وهذا الجرح يحتاج إلى خياطة مرة أخرى (عدل) وهذا الجرح معرض للالتهاب، وهو من الأسباب الرئيسية لحمى النفاس في السودان، ومن المضاعفات

النادرة الحدوث للمولود تشويه أو جرح في الجزء المتقدم من الطفل عند الولادة، وذلك من جراء فتح مكان الخفاض.

ومن المضاعفات أيضاً الناسور البولي ونعني به استمرار نزول البول بدون تحكم وذلك لوجود فتحة بين المثانة والمهبل، وهذه الفتحة تحدث في حالة الوضوع ولا يستطيع الجنين الخروج لضيق فتحة المهبل ويضغط الجنين على المهبل وعند توقفه يحدث تآكل وموت للخلايا في تلك المنطقة، ويحدث فتح بين المهبل والمثانة ولذلك ينزل منه البول بدون تحكم[1] فتأمل.

١. كتاب حقائق للحياة. ص ٣٤. ٣٥ بتصرف يسير

المبحث الثاني

الخفاض الفرعوني سهم على العقل والاقتصاد والمجتمع

إن الخفاض الفرعوني كعادته يصيب المرأة في مقاتل شتى، ومن تلك المقاتل العقل، وأي إصابة اكبر من هذه والله المستعان. فتأمـــــل معـي كيـف تفعـل الصـدمة النفسـية بالطفلـة، إذ أنهـا تعـرف خطـر الخفـاض وحـره مـن صـويحباتها، فيصـيبها الخـوف والهلـع ـ ثـم تأتيهـا الطامة واقعاً فيزداد الخوف وضربات القلب، أليس هذا مما يؤثر على العقل؟ ـ فتأمل! ـ ثم تلك الصدمة التي تكون من جراء النزيف وفقدان الدم والمضاعفات، ثم الاضطرابات العقلية التي تنجم عن المضاعفات الجسمانية ، احتباس دم الحيض في المهبل ، الكيس الجلدي ، ناسور المثانة، ثم الخوف الشديد من الجماع أيام الزواج الأولى، ثم إذا حملت المرأة وجاءها المخاض فهو أشد عليها من وقع السيوف وطعن الرماح، كيف لا ، وهو جرح وخياط، وليس اليوم فقط، بل يكرر مرات ومرات كلما ما حملت ودارت السنوات أليس هذا مذهباً للعقل فضلاً عن تأثره.

الهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم.

وليت شعري أن تقف الصدمة النفسية على المرأة ولكن الرجل يجد من هذا في بدايات الزوجية، إذ يتعسر عليه الجماع أياماً تسبب له قلقاً بالغاً، قد يضطره إلى إصابة المرأة بسوء، كما حكى لي أحد أفراد الهلال الأحمر أن رجلاً قام بعملية التسهيل وحده بالموس، الأمر الذي اضطره للمستشفى وعند المساءلة أجاب بأن سمعته فوق كل شيء.

والخفاض الفرعوني كما هو سهم على العقل فهو سهم خطير على الاقتصاد يقتله قتل عاد ـ فتأمل مثلاً كمية البنج وكمية العصب، ثم انظر إلى التكاليف الناتجة عن تعريض الأطفال للخطر ـ هذا نزيف ـ وهذه صدمة ـ الأمر الذي يؤدي إلى المكث طويلاً على سرير المستشفى، وأي خسارة أكبر من هذه؟ ثم يزداد الأمر تفاقماً إذا احتاجت الطفلة إلى عملية. وأما عنها ـ أعني الطفلة ـ عندما تصبح أماً تلد فما أكثر التكاليف التي يشعر بها الزوج والأهل قبل الدولة ـ بنج ـ خياط ـ تغذية مميزة ـ وبعد كل هذا تحتاج المرأة إلى تفريغ أكثر من شخص من عملهم والانكباب على الخدمة والمراقبة. أن هذه الاهتمامات التي تبذل لإطفاء نار مخلفات الخفاض الفرعوني التي لو لم تكن ـ لكنا ـ فتأمل هذا فنه حقيق بمثله أن يعني.

وقبل تمام المبحث هذا بقي علينا أن نقول كما وعدنا أن الخفاض الفرعوني تصيب حماه الاجتماعيات، فبخر الفرج وعفنته

الناتجة من ضيق مخرج العادة والتواء طريق البول والآلام في الجماع تورث الحياة ثغرة واضحة بين الأزواج، فتظهر الخلافات بينهما وينشأ عليها الوالدان وعليها يفطمون.

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

وما أحر العذاب إن كان من جمر المآوي.

الفصل الثالث: وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: حكم الخفاض الفرعوني في الشرع.

المبحث الثاني: البديل الأمثل ختان السنة.

المبحث الثالث: مناقشة حديثية لبعض أحاديث الختان.

المبحث الأول :

حكم الخفاض الفرعوني في الشرع الإسلامي

إن الإسلام بقناديله المشعة ما حل بأرض إلا وألحف أهلها بلحاف الأمن والسلامة، ومن خرج عن حدوده وأسواره فهو ظالم معتد يستحق العقاب ومر العذاب، ولا يخفي على عاقل منصف أن الخفاض الفرعوني عملية تتنافى وعدل الإسلام، وحكم فعل هذه العادة غني عن التبيين، ولكن نبينه حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد البيان، وسوف أذكر في حكمه من فيض الأدلة ما تيسر، واللبيب تكفيه الإشارة، فإلى تفاصيل البيان:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل إلا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر

مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أتدرون ما المفلس. قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: أن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا و قذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياه فطرحت عليه ثم طرح في النار)[2]

فهذان الحديثان يحرمان الظلم والضرب والشتم وكل ظلم بدلالة واضحة، فتفكر جيداً أي ظلم أكبر من الاعتداء على صغيرة لا تعرف مصلحتها فتقطع أجزاؤها، وتخاط وتسال دماؤها، وتحرم لذات الدنيا، يؤخذ منها ما أعطاها الله، وهي من فرط صغرها وجهلها تفرح بهذا وتلعب وترقص وهي لا تدري أنها لو عاشت سوف ترقص دوماً مذبوحة من الألم. ولا يقال في مثلها على نفسها جنت براقش، ولكنها سوف تأتي يوم القيامة تريد حقها ممن جنى عليها،

---

١. رواه البخاري (رياض الصالحين ـ النووي ـ ص ١٠٤ ـ ط مكتبة المعارف الرياض.

٢. رواه مسلم (نفس المرجع السابق ، ص١٠٦)

واعتدى على حرمتها، وقطع لحمها بغير وجه شرعي، وسوف تشكوا إلى الله ممن حرمها طيب الحياة، وأغلق عليها حجرات الجرح والخياط والهموم، بل الصغيرة عندما تكبر تتندم في هذه الدنيا وتتحسر، وتقول لماذا جني عليّ؟ وما ذنبي؟ ويوم يأتيها المخاض تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً.

فلا أدري عن من فعلوا مثل ذلك أغاب عنهم العلم فجهلوا؟ أم علموا فخالفوا؟ عموماً إن كانوا يعلمون فتلك مصيبة، وإلا فالمصيبة أعظم، أم ترى أنهم غابت عنهم نفحات العطف والإيمان، وتأمل اعتداء على هرة أدخلت امرأة النار، فكيف هذه الصغيرة والله يقول (ولقد كرمنا بني آدم)[1] وأنت أيها الجاني ماذا تفعل إن تسبب ما فعلت بها في موتها يوماً من الأيام؟ لقد قتلت إذا نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً إداً، وفعلت أمراً عظيماً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً. فأين العقلاء؟ وأين المدرسون؟ وأين المفتون؟ وأين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟ وأين وزارات الدفاع وجيوش الحماية؟ بل أين لسان الحق؟ وأين العيون الدامعة؟ أنحن في الجاهلية القديمة؟ أم نحن في عصور العلم والتحليق؟ ثم دعني أقول:

---

١. سورة الإسراء الآية (٧٠)

أفريقيا كانت مجاهل ظلمة فكأن من خلقوا بها لم يخلقوا

بل ما زالت أفريقيا حفرة تلم قمامات قذرة من العادات والتقاليد . فستذكرون ما أقول لكم وأفوض امري إلى الله . وستندمون يومها أيها المعتدون ولكن يومئذ لا ينفع الندم، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. يومها لا تشفع الآهات ولا تنفع الباكين سيول الدمع والعبرات، ولكن قل حسبي الله. وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم: (إن كسر عظم المؤمن ميتاً مثل كسره حياً)[1] فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل في هذا الحديث حرمة الحي أصلا يقاس عليه حرمة الميت، فكيف يكون حال من قطع لحم الصغار واعتدى على حرمتهم؟ أترى هل يكون جزاؤه شكراً وتقديراً. أم يكون جزاؤه جحيماً وسعيراً . فأفيقوا يا أرباب الأمر قبل أن يأتي أحدكم العذاب، وأنا إذ أقول ما أقول أعلم يقيناً أني قد سبقت إلى مثل هذا ولكني أرى شعاركم منقوش عليه:

قد أسمعت إذ ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

---

١. البخاري في التاريخ ١/٤٥ . ١/١٥٠ وقال الألباني في أحكام الجنائز ص٢٩٥ بعض طرقه صحيح على شرط مسلم

ولو أن ناراً نفخت أضاءت ولكنك تنفخ في رماد

ولكن هذا يوجع القلوب ويورثها الحزن والأنين، وهو شبيه بقول القائلين ، سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين، ثم أنكم بجرمكم هذا أصبتم حداً آخر من حدود الله لطالما حذر الله منه، ألا وهو تغيير خلقه وتشويه تقويمه وإليك في هذا دليلان.

(عن عائشة أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعن الله الواصلة والمستوصلة[1]) فماذا تنتظرون بعد لعن من وصلت شعرها ، أليس هذا دليلاً واضحاً يحرم الخفاض الفرعوني من باب أولى؟ واسمع إلى حديث آخر.

عن ابن مسعود مرفوعاً (لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله[2]) وهذا الحديث أوضح من سابقه في الدلالة على حرمة الخفاض الفرعوني، وأي تغيير لخلق الله إلا ما به أمر الله ورسوله، من حف شارب، وحلق عانة، ونتف إبط، وغيره. وبعد هذا فان الخفاض الفرعوني لهو اكبر تغيير يطرأ على خليقة المرأة، وهو محرم بلا شك ولا ريب ،ومخالف للعدل

---

٢. البخاري ومسلم . تمام المنة للشيخ الألباني . ص٨١ . ط دار الراية . المكتبة الإسلامية.

٣. البخاري ومسلم . تمام المنة للشيخ الألباني . ص٨١ . ط دار الراية . المكتبة الإسلامية.

الـذي بـه قامـت السـموات والأرض، وبـه نزلـت الأديـان والقـران، وبـه يكـون السـداد والتوفيـق والـتمكين. ومـا اشـر تغـيير خلـق الله، فمـن أصاب من ذلك شيئاً فليغتسل بتوبة عاجلة إلى فاطر الأرض والسموات وليعجل بها قبل الفوات، وليسلم وجهه إلى الله ـ ومن أحسن ديناً ممن اسلم وجهه إلى الله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً ـ وزيادة على ما تقدم فان الخفاض الفرعوني يعسر على المرأة الطهارة من البول، لان الجدار الذي بني أمام مخرج البول يغير مخرجه ويتلبد البول بين أكمام الخفاض، وأيضا فان الخفاض الفرعوني يضيق الفتحة المهبلية، الأمر الذي يجعل خروج دم العادة في عسرة مما يؤخر الطهر، كل هذا سببه الخفاض الفرعوني، والطهارة واجبة، والخفاض يعسرها فهل من مدكر وهل من منزجر؟

وهذا الحكم الذي ذكرناه تعمدنا فيه الاختصار، وإلا فهو أكثر من أن تحصره هذه السطور، ولكن افهم هذا فحري بمثله أن يفهم.

المبحث الثاني

البديـل الأمثـل (ختـان السُّـنَّـة)

فيما مضى من طيات بحثنا هذا تعرضنا للخفاض الفرعوني فنسفناه نسفاً من أُصوله، وقدمنا إليه بسيوفنا فجعلناه هباءً منثورا ، ثم ماذا بعد هذا ؟ أنترك المرأة هملاً بلا ختان أم ماذا يكون؟ رداً على هذا نقول : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم طائراً يطير بجناحيه إلا وذكر فيه علماً ، وما ترك شيئاً يقرب إلى الجنة إلا و به أمر ، وما ترك شيئاً يقرب إلى النار إلا وعنه نهى وزجر ، ولا نقول هذا من بنات أفكارنا ، ولكن أدلة قولنا هذا من السنة لا تحصر إلا بشق الأنفس، وعلى هذا فالذي ينبغي أن يعلم أن للمرأة ختان كما للرجل ختان، هكذا أمر الله ،وعلى هذا درج السلف، وبيان هذا مبسوط في كتب العلماء، ونحن سنناقش هذا الأمر باستفاضة مشيرين إلي أُصوله ومراجعه، فإلي حيثيات المناقشة.

التعريف بالختان :

قال الشوكاني رحمه الله : (الختان بكسر المعجمة وتخفيف المثناة مصدر ختن أي قطع و الختن بفتح ثم سكون قطع بعض مخصوص عن عضو مخصوص والإختتان اسم لفعل الخاتن والموضع الختان [1].

وختان النساء هو قطع الغلفة التي تغطي البظر .

قال ابن القيّم رحمه الله : (وأمّا خفض المرأة هو قطع جلدة عند الفرج فوق مدخل الذكر ومخرج البول على أصل كالنواة ويؤخذ منه الجلدة المستعلية دون أصلها)[2]. وتعليقاً على هذا يقال إن الختان هو قطع الغلفة مع إبقاء أصلها وهو البظر حتى يقوم بدوره من انتصاب وهكذا ، وتعميماً للفائدة نقول ما قاله رحمه الله – أعني ابن القيم – في ذات الكتاب عن ابن الصباغ :(وأما المرأة فلها عذرتان إحداها بكارتها والأُخرى هي التي يجب قطعها كعرف الديك في أعلى الفرج بين الشفرتين فإذا قطعت يبقى أصلها كالنواة)[3] .

وبعد معرفة ما هو الختان الذي تختتن به المرأة بقي علينا تأسيس مشروعية الختان بأقوال العلماء ونبدأ بقول ابن قدامة رحمه الله حيث قال في المغنى : (ويشرع الختان في حق النساء أيضاً قال أبو عبد الله :حديث النبي

---

[1] نبل الأوطار للشوكاني ١/١//ص ١١١-١١٢ ط دار الكتب بيروت

[2] تحفة المورود لابن القيّم ص ٢١٨ ط دار عالم الكتب

[3] نفس المرجع ص ٢١٧-٢١٨

صلى الله عليه وسلم – إذا التقى الختانان وجب الغسل – البخاري فيه بيان أن النساء كن يختن وحديث عمر أن ختانه ختنت وقال : أبقي منه شيئاً إذا خفضت – وروى الخلال بإسناده عن شداد ابن أوس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء – وعن جابر ابن زيد مثل ذلك موقوف عليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للخافضة : (أشمي ولا تنهكي فإنه أحظى للزوج وأسري للوجه) [1]، فتبين من كلام هذا الإمام أن النساء يشرع لهن ختان خلافاً لما يعتقده بعض من لا علم عنده .

وحشداً لجيوش الأدلة على مشروعية الختان ننقل قول جهبذ آخر، ابن تيمية رحمه الله حين سئل عن المرأة هل تختن أم لا؟ فأجاب : (الحمد لله تختن وختانها أن تقطع أعلى الجلدة التي كعرف الديك) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للخافضة وهي الختانة : (أشمي ولا تنهكي فإنّه أبهى للوجه وأحظى لها عند الزوج) يعني لا تبالغي عند القطع وذلك أن المقصود بختان الرجل تطهيره من النجاسة المحتقنة في القلفة ، والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها فإنها إن كانت قلفاء كانت مغتلمة شديدة الشهوة . ولهذا يقال في المشاتمة يا ابن القلفاء، فإن القلفاء تتطلع إلي الرجال أكثر ، ولهذا يوجد من الفواحش في نساء الإفرنج والتتر ما لا يوجد في نساء المسلمين،

[1] المغنى بن قدامى ١/٠١١٦/١١٧ ط هجر

وإذا حصلت المبالغة في الختان ضعفُت الشهوة فلا يكمل مقصود الرجل فإذا قطع من غير مبالغة حصل المقصود والله أعلم [1].

وإذا تأملت ما قيل عرفت أن ختان النساء كان معروفاً عند القدامى . ومن عجيب الأمر ترى بعض الأطباء يتجرؤون ويقولون أنه ليس في السنة ختان ويضعفون حديث أم عطية معتمدين على ضعف طرقه متفرقة ، فعجبي من لباسهم ثوب المحدثين والفقهاء ويردون به على أعلام الهدى ، ويبنون على ذلك أحكاماً شرعية ما أنزل الله بها من سلطان وغاية ما فيهم أنَّهم كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، وأنَّهم دخلوا فيما لا يستطيعون عليه صبرًا ، وكيف يصبروا على ما لم يحيطوا به خبرًا. وأعجب من ذلك أن يقول هذا بعض الفقهاء ، ولكن لن ندع الأمر هملاً ، فسنناقش بعض أحاديث الختان مناقشة حيثية في مبحثنا القادم ، وقبل ذلك سوف أودع بعض الآثار التي تدل على أن ختن النساء كان معروفاً عند السلف :

١ / فعن الحسن قال : (دعي عثمان بن العاص إلى طعامه وقال : هل تدري ما هذا ؟ هذا ختان جارية ! فقال : هذا شيء ما كنا نراه علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل)[2].فهنا أنكر الوليمة ولم ينكر الختان .

---

[1] مجموع فتاوى ابن تيمية ٢/٠١١٤/ دار عالم الكتب

[2] الطبراني الكبير ٢/٧/٣ وقال الألباني إن كان سمعه من عثمان فهو سند حسن (السلسلة الصحيحة ٣٥٨/٢)

٢/عن أم مهاجر قالت : (سبيتُ وجواري من الرُّوم فعرض علينا عثمان الإسلام فلم يسلم منا غيري وأُخرى، فقال أخفضوهما وطهروهما، فكنت أخدم عثمان)[١].

٣/عن أم علقمة (أن بنات أخ عائشة خُتنَّ وقيل لعائشة ألا ندعو لهن من يلهيهن ؟ قالت : بلى فأرسلت إلى عدي فأتاهن ، فمرت عائشة في البيت فرأته يتغنى ويحرك رأسه طرباً وكان ذا شعر كثير فقالت : أُف شيطان ! أخرجوه... أخرجوه)[٢].

فبان بما ذُكر أن المرأة لابد أن تختن خلافاً لمن ترك الخفاض الفرعوني على أنفسهم هواجس فمنعوه وقد أصابوا ، ولكنهم بالغوا حتى منعوا ختان السنة، ولكن كان ينبغي التوسط ، فبين إفراط وتفريط ورتبة ، وكلا هذين إن زاد قتل . والذي ينبغي أن يقال لهؤلاء أننا لا نعلم في شرعيته وعدمها خلافاً ، وإنما الخلاف في وجوبه وعدم وجوبه . قال ابن القيم رحمه الله : (لا خلاف في استحبابه للأُنثى وأختلف في وجوبه) ، وعن أحمد في ذلك روايتان أحدهما يجب على الرجال والنساء ، والثانية يخص وجوبه للرجال)[٣] . وهذا الختان الذي ذكرنا "يمارس أحياناً في الولايات المتحدة الأمريكية لمعالجة

---

[١] البخاري الأدب المفرد ١٢٤٥-١٢٤٦ (السلسلة الصحيحة ٣٥٨/٢)

[٢] البخاري الأدب المفرد ١٢٤٧ قال الألباني إسناده محتمل للتحسين السلسلة الصحيحة ٣٥٨/٢

[٣] تحفة المورود ابن القيم ص ٢١٩ ط دار علم الكتب

عدم حدوث هزة الجماع عند المرأة في حالة زيادة قلفة البظر أو ضيقها ولم تذكر له أية آثار ضارة على الصحة [1]" . وعلى الأقل يتبين مما مضى أن في السنة ختان يشرع للنساء خلافاً لمن خالف هذا وليأتوا برهانهم إن كانوا صادقين، لاسيما وأننا ندك أعناق حجتهم قريباً في مبحثنا القادم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

المبحث الثالث

مناقشة حديثية لبعض أحاديث الختان

نسبة لقول كثير من الناس أنّه لا يشرع ختان للمرأة على زعمهم بضعف حديث أم عطية . وكنت أُريد أن أتناول هذا الحديث بالبحث والتخريج وقبل الشروع في هذا المشروع عثرت على دراسة حديثية للحديث قام بها علامة العصر الشيخ الألباني - رحمه الله – فآثرت إيرادها برمتها ولكن قبل ذلك لابد من التنبيه إلى قاعدة حديثية مهمة لا يستغنى عنها باحث في الحديث ، وهي أن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقه وشواهده فإنه يتقوى بها . إذا لم تكن الطرق شديدة الضعف .

---

[1] خفاض المرأة فيصل مكي ص١٩ ط المطبعة العسكرية

وإليك الدراسة الحديثية التي قام بها الألباني : ((الحديث رقم ٧٢٢ في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها . " إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى للزوج "رواه الدولابي "١٢٢/٢" والخطيب في التاريخ /٥/ص ٣٧٥. عن محمد بن سالم مولى قدامة بن مطعون قال : حدثنا زائدة بن أبي الرقاد أبو معاذ عن ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم عطية فذكره . قلت : وهذا إسناد ضعيف ، رجاله ثقات غير زائدة بن أبي الرقاد فإنه منكر الحديث كما قال الحافظ في التقريب .

أما قول الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٧/٥

"رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن"

فإن كان من غير هذا الوجه فمحتمل ، وإن كان منه فلا وما أراه إلا منه فقد رأيت ابن عدي قد أخرجه في الكامل ٢/١٥٠ وقال : هذا يرويه عن ثابت زائدة بن أبي الرقاد ولا أعلم يرويه غيره ، وزائدة له أحاديث حسان وفي بعض أحاديثه ما ينكر قلت : وقد روى الخطيب عن القواريري أنه أنكر هذا الحديث قلت : للحديث طريق أُخرى عن أنس أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٤٥/١ عن إسماعيل بن أبي أُمية ثنا أبو هلال الرأسي : سمعت الحسن ثنا أنس قال : ((كانت ختانة بالمدينة يقال لها أم أيمن فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فقلت ورجاله موثوقون غير إسماعيل هذا والظاهر أنه الذي في (الميزان)و(اللسان).

(إسماعيل بن أُمية يقال ابن بني أُمية حدّث عن أبي الأشهب العطاري تركة الدار قطني). وله شاهد من حديث علي فقال : (كانت خفاضة من المدينة فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره . أخرجه الخطيب١٢/٢٩١ من طريق عوف بن محمد أبي غسان حدثنا أبو ثعلب عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري حدثنا مسعّر عن عروة بن مرة عن أبي البحتري عنه .

ذكره في ترجمة عوف هذا وقال عن أبي مندة روى عنه عمرو بن علي وبندار ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وأبو ثعلب هذا لم أجد له ترجمة وبقية رجاله معروفون ثقات من رجال التهذيب لكن أبا البحتري لم يسمع من علي شيئاً وأسمه سعد بن أبي فيروز وله شاهد آخر، عن الضحكاك بن قيس قال : (كانت أم عطية خافضة في المدينة فقال النبي صلي الله عليه وسلم فذكره ، أخرجه بن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٠٦/٨ عن أبي أمية الطروسي نا منصور بن صغير نا عبيد الله بن عمرو وعن عبد الملك بن عمير عنه قال : (ذكر أبو الطيب أن الضحكاك بن قيس هذا آخر غير الفهري) قلت وهو الذي جزم به غير واحد ، وحكاه في التهذيب عن ابن معين : ((وسأله عن حديث حدث به عبد الله بن جعفر – وهو الرقي عن عبيد الله بن عمر- هو الرقي- قال حدثني رجل من أهل الكوفة عن عبد الملك بن عمير عن الضحكاك بن قيس قال : قلت : فذكره فقال الضحاك بن قيس : ليس

بالفهري)) قلت : ورواية ابن جعفر هذه ترك على أنه سقط من إسناد ابن عساكر الرجل الكوفي ولعل ذلك من منصور بن صقير ، فإنه ضعيف ومن طريقة أُخرى ابن مندة كما في التهذيب وقد جاءت رواية فيها تسمية الرجل الكوفي أخرجها أبو داود (٥٢٧١) من طريقة مروان حدثنا محمد بن حسان الكوفي عن عبد الملك بن عمير عن أم عطية الأنصارية : ((أن امرأة كانت تختن في المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه وقال : (رواية عن عبد الله بن عبد الملك بمعناه وإسناده قال أبو داود : ليس هو بالقوي وقد روى مرسلاً ومحمد بن حسان مجهول وهذا الحديث ضعيف ، قلت وسبب الضعف الجهالة والاضطراب في إسناده كما ترى وقد قال الحافظ عقب رواية بن صقير عن ابن مندة : (وقد أدخل عبد الله بن جعفر الرقي وهو أوثق من المنصور بن عبد الله وعبد الملك الرجل الكوفي الذي لم يسمه ، فيظهر من رواية ابن معاوية أنه محمد بن حسان الكوفي الذي تفرد به ، وهو مجهول ويحصل من هذا أنه اختلف على عبد الملك بن عمير هل رواه عن أم عطية أم لا ؟ وهل رواه الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم منه أو أرسله ؟ أو أخذه عن أم عطية أو أرسل عنها ؟ كل ذلك محتمل)) .

وأقول لكن مجرى الحديث من طرق متعددة ، ومخارج متباينة لا يبعد أن يعطي ذلك للحديث قوة يرتقي بها إلى درجة الحسن ، لاسيما وقد حسّن الطريقة الأولى الهيثمي كما سبقت والله أعلم. ثم وجدت الكوفي متابعاً

أخرجه الحاكم ٥٢٥/٣ من طريق هلال بن العلا الرقي ثنا عبيد الله بن عروة عن زيد بن أبي أُنيسة عن عبد الملك بن عمير عن الضحاك بن قيس قال : ((كانت بالمدينة امرأة تخفض ....)) الحديث ، وسكت عليه الحاكم والذهبي ورجاله ثقات غير العلاء بن هلال الرقي والد هلال ، وقال الحافظ فيه لين وزيد بن أبي أُنيسة حراني ، فلم ينفرد به محمد بن حسان الكوفي . والله أعلم .

والضحاك بن قيس صحابي ثبت سماعه في غير ما حديث واحد ، وحديثهما برقم ١١٨٩ ووجدت له شاهداً آخر يرويه مندل بن علي عن ابن جريج عن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر قال : ((دخل على النبي صلى الله عليه وسلم نسوة من الأنصار فقال : يا نساء الأنصار أخضبن غمساً ، واخفضن ، ولا تنهكن فإنه أحظى عند أزواجكن ، وإياكن وكفر المنعمين)) قال مندل : يعني الزوج أخرجه البزار ١٧٥ وقال ((مندل ضعيف)) وكذا قال الهيثمي في المجمع ١٧١/٥- ١٧٢ وزاد وثق ، وبقية رجاله ثقات)) قلت وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد صحيح والله أعلم .[1]

[1] السلسلة الصحيحة ٣٥٣/٢-٣٥٧ الألباني ط المكتب الإسلامي

الخاتمـــــــــــة

رفقاً ....رفقاً كلمة نفتح بها خاتمة هذا البحث وأوصي بالرفق بالنساء فإنهن يسيرات و أوجِّه عناية الآباء بأن يتقوا اللّه في رعيتهم ..وقبلهم أوجِّه عناية المسؤولين أن يتقوا اللّه ويراقبوا الناس ... وأن يصدروا العقوبات الرادعة علي من يجري مثل هذه العادة الضارة ... كما أوجِّه عناية العلماء والباحثين أن يحاربوا بأقلامهم و ألسنتهم هذه العادة .

وقد توصلت الى نتائج مهمة ألخصها فيما يلي:

١/ تحريم الخفاض الفرعوني.

٢/ الخفاض الفرعوني ونظائره منتشر في السودان وغيره من دول الجوار.

٣/ عادة الخفاض الفرعوني ليست فرعونية إنما إفريقية.

٤/ ختان السنة ثابت مشروع.

٥/ احاديث الختان ثابتة.

وأوصي بالاتي:

١/ على الباحثين بذل الجهد لمحاربة الختان الغير مشروع.

٢/ على الدول فرض الرقابة على المخالفات في الختان.

٣/ على الدولة تدريس القابلات على الختان الصحيح.

٤/ على الجامعات ومراكز البحث إقامة الندوات والدورات النوعية لمحاربة الختان المخالف للمشروع.

والله أسأله التوفيق والسداد لكل من أراد الخير

وأن يغرس الخير في الأمة .

المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم

٢- صحيح الإمام مسلم بشرح النووي

٣- النهاية – ابن الأثير ط دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤- المغنى – ابن قدامي ط هجر

٥- نيل الأوطار ط دار الكتب بيروت

٦- رياض الصالحين – النووي – ط مكتبة المعارف الرياض

٧- التاريخ – البخاري

٨- أحكام الجنائز – الألباني

٩- تمام المنة – الألباني –ط دار الراية – المكتبة الإسلامية

١٠- تحفة المودود في أحكام المولود – ابن القيّم ط دار عالم الكتب

١١- السلسلة الصحيحة – الألباني المكتب الإسلامي

١٢- بلوغ المرام – ابن حجر مكتبة الرياض الحديثة

١٣- كتاب الكافي – ابن عبد البر – ط مكتبة الرياض الحديثة

١٤- المقنع – ابن قدامه – ط مكتبة الرياض الحديثة

١٥- رسالة ابن أبي زيد القيرواني بشرح صالح عبد السميع – ط المشهد الحسيني

١٦- زاد المعاد – ابن القيّم ط مؤسسة الرسالة

١٧- خطبة الحاجة – الألباني محمد بن ناصر الدين – ط المكتب الإسلامي

١٨- خفاض المرأة – د/فيصل مكي ط المطبعة العسكرية

١٩- حقائق الحياة – وهو مرشد تدريبي يصدر من وزارة الصحة السودانية الاتحادية.

٢٠- أشرطة الفتاوى الإماراتية الألباني

٢١- نشرة برنامج الإدارة القومية للأُمومة والطفولة

٢٢- أعراف الأهل.

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم